

صيد الخاطر

106 - - فصل : فصل العالم .

من أراد أن يعرف رتبة العلماء على الزهاد فليُنظر في رتبة جبريل و ميكائيل و من خص من الملائكة بولاية تتعلق بالخلق و باقي الملائكة قيام للتعبد في مراتب الرهبان في الصوامع . و قد حظي أولئك بالتقريب على مقادير علمهم بإِ تعالٰى . فإذا أمر أحدهم بالوحي إنزعج أهل السماء حتى يخبرهم بالخبر : { حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق } .

كما انزعج الزاهد من حديث يسمعه سأل العلماء عن صحته و معناه . فسبحان من خص فريقا بخصائص شرفوا بها على جنسهم و لا خصيصة أشرف من العلم . بزيادته صار آدم مسجودا له و بنقصانه صارت الملائكة ساجدة . فأقرب الخلق من إِ العلماء و ليس العلم بمجرد صورته هو النافع بل معناه و إنما ينال معناه من تعلمه للعمل به .

فكلما دله على فضل اجتهد في نيّله و كلما نهاه عن نقص بالغ في مباحثته . فحينئذ يكشف العلم له سره و يسهل عليه طريقه فيصير كمجتذب يحث الجاذب فإذا حركه عجل في سيره . و الذي لا يعمل بالعلم لا يطلعه العلم على غروره و لا يكشف له عن سره فيكون كمجذوب لجاذب جاذبه .

فافهم هذا المثل و حسن قصدك و إلا فلا تتعب